

مَسَائِدُكَ أَرْبَعَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّهْمَنِ بْنِ حَمْدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال شيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب ، قدس الله روحه : -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببدائع له من الأفعال ، المنزه في ذاته ، وصفاته ، عن النظائر والأمثال ، أنشأ الموجودات ، فلا يعزب عن علمه مثقال ، أحمدته سبحانه وأشكره ، إذ هدانا لدين الإسلام ، وأزاح عنا شبه الزيغ والضلال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة موحد له في الغدو ، والأصال .

وأشهد : أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، نبي جاءنا بدين قويم ، فارتوينا مما جاءنا به ، من عذب زلال ؛ اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، وأصحابه الذين هم خير صحب ، وآل ، وسلم تسليما .

أما بعد : فقد طلب مني بعض الأصدقاء ، الذين لا تنبغي مخالفتهم ، أن أجمع مؤلفاً ، يشتمل على مسائل أربع ،

وقواعد أربع ، يتميز بهن المسلم ، من المشرك .

الأولى : أن الذي خلقنا ، وصورنا ، لم يتركنا هملاً ، بل أرسل إلينا رسولاً ، معه كتاب من ربنا ، فمن أطاع فهو في الجنة ، ومن عصى ، فهو في النار ؛ والدليل قوله تعالى : (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً) [المزمّل : ١٥] وقال تعالى : (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) [النساء : ١٣ ، ١٤] .

الثانية : أنه سبحانه ما خلق الخلق إلا ليعبدوه وحده ، مخلصين له الدين ، والدليل على ذلك ، قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات : ٥٦] وقال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) [البينة : ٥] .

الثالثة : أنه إذا دخل الشرك في عبادتك ، بطلت ، ولم تقبل ؛ وأن كل ذنب يرجى له العفو إلا الشرك ، والدليل قوله تعالى : (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) [الزمر : ٦٥] وقال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) [النساء : ١١٦] وقال تعالى : (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) [المائدة : ٧٢] .

ومن نوع هذا الشرك : أن يعتقد الإنسان في غير الله ، من نجم ، أو إنسان ، أو نبي ، أو صالح ، أو كاهن ، أو ساحر ، أو نبات ، أو حيوان ، أو غير ذلك : أنه يقدر بذاته على جلب منفعة من دعاه ، أو استغاث به ، أو دفع مضرة ، فقد قال الله تعالى : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) [فاطر : ٢] وقال تعالى : (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) [يونس : ١٠٧] .

فإذا تبين في القلب : أنه عزّ وجلّ بهذه الصفة ، وجب أن لا يستغاث إلا به ، ولا يستعان إلا به ، ولا يدعى إلا هو ؛ ولذلك قال تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) [التوبة : ٥١] .

وقال تعالى : موبخاً لأهل الكتاب ، الذين يستغيثون بعيسى ، وعزير ، عليهما السلام ، لما أنزل الله عليهم القحط ، والجوع : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) [الإسراء : ٥٦ - ٥٧] .

وقال تعالى لنبيه ﷺ : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إليه واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) [الكهف : ١١٠] وقال تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو

كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا
إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ([الأعراف : ١٨٨] .

ومن نوع هذا الشرك : التوكل ، والصلاة ، والنذر ،
والذبح لغير الله ؛ فقد قال الله تعالى : (فاعبدہ وتوكل عليه)
[هود : ١٢٣] وقال تعالى : (وتوكل على الحي الذي لا
يموت) [الفرقان : ٥٨] وقال تعالى : (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) [التوبة : ٥١] وقال تعالى : (حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) إلى قوله : (وما
ذبح على النصب) [المائدة : ٣] وقال تعالى : (فصل لربك
وانحر) [الكوثر : ٢] وقال تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين) [الأنعام : ١٦٢] .

ومن نوع هذا الشرك : تحليل ما حرم الله ، وتحريم ما
أحل الله ، واعتقاد ذلك ، فقد قال تعالى : (اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا
ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) [التوبة :
٣١] وقال : عدي بن حاتم ، يا رسول الله ، ما عبدوهم ،
فقال رسول الله ﷺ : « أما أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم ؟
وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم ؟ قال : بلى ؛ قال : فتلك
عبادتهم » .

وأحبارهم ، ورهبانهم : علماءهم ، وعبادهم ؛ وذلك :
أنهم اتخذوهم أرباباً ، وهم لا يعتقدون ربوبيتهم ، بل
يقولون : ربنا وربهم الله ، ولكنهم أطاعوهم في تحليل ما حرم

الله ، وتحريم ما أحل الله ، وجعل الله ذلك عبادة ، فمن أطاع إنساناً عالماً ، أو عابداً ، أو غيره ، في تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله ، واعتقد ذلك بقلبه ، فقد اتخذ رباً ، كالذين : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله .

ومن ذلك : أن أناساً من المشركين ، قالوا : يا محمد ، الميتة من قتلها ؟ قال : الله ؛ قالوا : كيف تجعل قتلك أنت وأصحابك حلالاً ؟ وقتل الله حراماً ؟ فنزل قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) ، [الأنعام : ١٢١] .

ومن نوع هذا الشرك : الاعتكاف على قبور المشهورين بالنبوة ، أو الصحبة ، أو الولاية ، وشد الرحال إلى زيارتها ، لأن الناس يعرفون الرجل الصالح ، وبركته ، ودعائه ، فيعكفون على قبره ، ويقصدون ذلك ؛ فتارة : يسألونه ؛ وتارة : يسألون الله عنده ؛ وتارة : يصلون ويدعون الله عند قبره .

ولما كان هذا بدء الشرك ، سد النبي ﷺ هذا الباب ؛ ففي الصحيحين ، أنه قال في مرض موته : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً .

وقال : « لا تتخذوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ حيث كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » وقال ﷺ : « لعن الله زائرات

القبور ، والمتخذين عليها المساجد ، والسرج » وفي الموطأ عنه ﷺ أنه قال : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد » .

وفي صحيح مسلم ، عن علي ، قال : بعثني رسول الله ﷺ أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا أدع تمثالاً إلا طمسته ؛ فأمر بمسح التماثيل من الصور ، الممثلة على صورة الميت ، والتمثال الشاخص ، المشرف فوق قبره ، فإن الشرك يحصل بهذا ، أو بهذا .

وبلغ عمر رضي الله عنه : أن قوماً يذهبون إلى الشجرة ، التي بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها ، فأمر بقطعها .

وأرسل إليه أبو موسى : أنه ظهر بتستر : قبر دانيال ، وعنده مصحف ، فيه أخبار ما سيكون ، وفيه أخبار المسلمين ، وأنهم إذا جذبوا ، كشفوا عن القبر ، فمطروا ، فأرسل إليه عمر ، يأمره : أن يحفر في النهار ثلاثة عشر قبراً ، ويدفنه بالليل بواحد منها ، لئلا يعرفه الناس ، فيفتنون به .

واتخاذ القبور مساجد : مما حرم الله ورسوله ، وإن لم يبن عليها مسجد ، ولما كان اتخاذ القبور مساجد ، وبناء المساجد عليها محرماً ، لم يكن من ذلك شيء ، على عهد الصحابة ، والتابعين .

وكان الخليل عليه السلام : في المغارة التي دفن فيها ، وهي مسدودة ، لا أحد يدخلها ، ولا تشد الصحابة الرحال إليه ، ولا إلى غيره من المقابر ، ففي الصحيحين عنه ﷺ

قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ،
والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » فكان من يأتي منهم إلى
المسجد الأقصى ، يصلون فيه ، ثم يرجعون ، لا يأتون مغارة
الخليل ، ولا غيرها ، وكانت مسدودة حتى استولى النصارى
على الشام ، في أواخر المائة الرابعة ، وجعلوا ذلك مكان
كنيسة ، ولما فتح المسلمون البلاد : اتخذ بعض الناس
مسجداً ، وأهل العلم ينكرون ذلك .

وهذه البقاع ، وأمثالها : لم يكن السابقون الأولون
يقصدونها ، ولا يزورونها ، فإنها محل الشرك ؛ ولهذا توجد
فيها الشياطين كثيراً ، وقد رأهم غير واحد ، على صورة
الإنسان ، يتلون لهم رجال الغيب ، فيظنون أنهم رجال من
الإنس ، غائبون عن الأبصار ، وإنما هم جن ، والجن يسمون
رجالاً ، قال تعالى : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقاً) [الجن : ٦] .

وما حدث في الإسلام ، من هذه الخرافات ، وأمثالها :
ينافي ما بعث الله به محمداً ﷺ من كمال التوحيد ، وإخلاص
الدين لله وحده ، وسد أبواب الشرك ، التي يفتحها الشيطان .

ولهذا : يوجد من كان أبعد عن التوحيد ، والإخلاص ،
ومعرفة الإسلام ، أكثر تعظيماً لمواضع الشرك ؛ فالعارفون سنة
محمد ﷺ أولى بالتوحيد ، والإخلاص ، وأهل الجهل بذلك :
أقرب إلى الشرك ، والبدع ؛ ولهذا : يوجد في الرافضة أكثر
مما يوجد في غيرهم ؛ لأنهم أجهل من غيرهم ، وأكثر شركاً ،

وبدعاً ؛ ولهذا : يعظمون المشاهد ، ويخربون المساجد ،
فالمساجد لا يصلون فيها جمعة ، ولا جماعة ؛ وأما المشاهد :
فيعظمونها ، حتى يرون زيارتها أولى من الحج .

وكلما كان الرجل : أتبع لدين محمد ﷺ كان أكمل
توحيداً لله وإخلاصاً لدينه ؛ وإذا أبعد عن متابعتة ، نقص عن
دينه بحسب ذلك ؛ فإذا كثر بعده عنه : ظهر فيه من الشرك ،
والبدع ما لا يظهر فيمن هو أقرب منه ، لاتباع الرسول ﷺ ،
والله إنما أمر بالعبادة في المساجد ، وذلك عمارتها ، فقال
تعالى : (إنما يعمر مساجد الله) [التوبة : ١٨] ولم يقل
مشاهد الله ، وأما نفس بناء المساجد ، فيجوز أن يبنيه البر ،
والفاجر ، وذلك بناء ، كما قال ﷺ : « من بنى لله مسجداً بنى
الله له بيتاً في الجنة » .

ثم كثير من المشاهد ، أو أكثرها : كذب ؛ كالذي
بالقاهرة ، على رأس الحسين رضي الله عنه ، فإن الرأس : لم
يحمل إلى هناك ، وكذلك مشهد : علي ، إنما حدث في
دولة : بني بويه ؛ قال الحافظ ، وغيره : هو قبر المغيرة بن
شعبة ؛ وعلي : إنما دفن بقصر الإمارة بالكوفة ؛ ودفن
معاوية ، بقصر الإمارة بدمشق ؛ ودفن عمرو بن العاص ، بقصر
الإمارة بمصر ، خوفاً عليهم إذا دفنوا في المقابر ، أن تنبشهم
الخوارج .

المسألة الرابعة : أنه إذا كان عملك صواباً ، ولم يكن
خالصاً ، لم يقبل ؛ وإذا كان خالصاً ، ولم يكن صواباً ، لم

يقبل ؛ فلا بدّ : أن يكون خالصاً ، صواباً ، على شريعة محمد ﷺ ، ولذلك قال سبحانه ، في علماء أهل الكتاب ، وعبادهم ، وقرائهم : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [الكهف : ١٠٣ - ١٠٤] وقال تعالى : (وجوه يومئذٍ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية) [الغاشية : ٢ - ٤] وهذه الآيات : ليست في أهل الكتاب خاصة ، بل كل من اجتهد في علم ، أو عمل ، أو قراءة ، وليس موافقاً لشريعة محمد ﷺ فهو : من الأخسرين أعمالاً ، الذين ذكرهم الله تعالى ، في محكم كتابه العزيز ، وإن كان له ذكاء ، وفطنة ، وفيه زهد ، وأخلاق ، فهذا العذر : لا يوجب السعادة ، والنجاة من العذاب ، إلا باتباع الكتاب والسنة ؛ وإنما قوة الذكاء ، بمنزلة قوة البدن ، وقوة الإرادة ، فالذي يؤتى فضائل علمية ، وإرادة قوية ، وليس موافقاً للشريعة ، بمنزلة من يؤتى : قوة في جسمه ، وبدنه .

وروي في صحيح البخارى ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج فيكم قوم ، تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعلمكم مع علمهم ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً ، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً ، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ، ويتمارى في الفوق » .

وروى في صحيح البخاري ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي في آخر الزمان ، ناس ، حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم ، فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة » وقال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر الزمان ، رجال كذابون ، يأتون من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ، ولا آباؤكم ، فياكنم وإياهم ، لا يضلونكم ، ولا يفتنونكم » رواه أبو هريرة .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من نبي ، بعثه الله في أمة قبلي ، إلا له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه ابن مسعود رضي الله عنه .

وقال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ، قائمة على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتي الله بأمره وهم على ذلك » رواه معاوية رضي الله عنه ، وقال ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » قيل : يا رسول الله ، ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، وعن

ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم ، حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

وقد تبين : أن الواجب ، طلب علم ما أنزل الله على رسوله ﷺ من الكتاب ، والحكمة ، ومعرفة ما أراد بذلك ، كما كان عليه الصحابة ، والتابعون ، ومن سلك سبيلهم ، فكل ما يحتاج إليه الناس ، فقد بينه الله ، ورسوله ، بياناً شافياً كافياً ، فكيف أصول التوحيد ، والإيمان ، ثم إذا عرف ما بينه الرسول ، نظر في أقوال الناس ، وما أرادوا بها ، فعرضت على الكتاب ، والسنة ، والعقل الصريح ، الذي هو موافق للرسول ، فإنه الميزان ، مع الكتاب ، فهذا سبيل الهدى .

وأما سبيل الضلال ، والبدع ، والجهل ، فعكسه : أن تبعد بدعة بأراء رجال ، وتأويلاتهم ، ثم تجعل ما جاء به الرسول ، تبعاً لها ، وتحرف ألفاظه ، وتأويله ، على وفق ما أصلوه ، وهؤلاء تجدهم في نفس الأمر : لا يعتمدون على ما جاء به الرسول ، ولا يتلقون منه الهدى ، ولكن ما وافقهم منه قبلوه ، وجعلوه حجة لا عمدة ، وما خالفهم منه ، تأولوه ؛ كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه ؛ أو فوضوه ، كالذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني .

وكثير منهم : إنما ينظر في تفسير القرآن ، والحديث ، فيما يقوله ، موافقة على المذهب ؛ وكثير منهم : لم يكن عمدتهم في نفس الأمر ، اتباع نص أصلاً ، كالذين ذكروهم الله من اليهود : الذين يفترون على الله الكذب ، وهم يعلمون ؛

ثم جاء من بعدهم : من ظن صدق ما افترى أولئك ، وهم في شك منهم ، كما قال تعالى : (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) [الشورى : ١٤] .

ففي الصحيحين عنه ﷺ « لتبعن سنن من كان قبلكم ، حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » ؟ فهذا دليل على أن ما ذم الله به أهل الكتاب ، يكون في هذه الأمة ، من يشبههم فيه ، هذا حق قد شوهد ، قال الله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) [فصلت : ٥٣] فمن تدبر ما أخبر الله به رسوله ، رأى : أنه قد وقع من ذلك أمور كثيرة .

ومن زاد في الدين بشيء ، ما فعله الرسول ﷺ وليس عليه الصحابة ، والتابعون ، فكأنما نقص ؛ عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تشددوا على أنفسكم ، فيشدد الله عليكم ، فإن قوماً شددوا على أنفسهم ، فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار ، رهبانية ابتدعوها ، ما كتبناها عليهم » وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « ما بال قوم يتنزهون عن شيء أصنعه ؟ ! فوالله إني لأعلمهم ، وأشدهم لله خشية » .

وعن أنس بن مالك ، قال : جاء ثلاثة رهط ، إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا ،

كأنهم تقالوها ، قالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل ، ولا أرقد ؛ وقال أحدهم : أنا أصوم الدهر ، ولا أفطر ؛ وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ، ولا أتزوج ؛ فجاء النبي ﷺ فقال : « أنتم الذين قلتم : كذا ، وكذا ؟ أما والله ، إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، ولكني : أصوم ، وأفطر ؛ وأصلي ، وأرقد ؛ وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي ، فليس مني » رواه البخاري ؛ وقال ﷺ : « أنتم أعلم بأمر دنياكم فخذوا به » .

وعن عائشة : أن النبي ﷺ تلا : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) [آل : عمران ٧] قال ﷺ : « إذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه ، ويتركون المحكم ، فأولئك الذين سمى الله : أهل الزيغ ، فاحذروهم » وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : هاجرت إلى رسول الله ﷺ فسمع صوت رجلين يختلفا في آية ، فخرج في وجهه الغضب ، فقال : « إنما هلك من كان قبلكم ، بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء ، فاجتنبوه » .

وقال ﷺ : « من أحيا سنة من سنتي ، قد أميت بعدي ، فإن له من الأجر ، مثل أجور من عمل بها ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن ابتدع بدعة ، ضلالة ، لا

يرضاها الله ، ورسوله ، كان عليه من الإثم ، مثل آثام من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيء » رواه بلال بن الحارث المازني ، رضي الله عنه ؛ وروى في صحيح البخاري ، ومسلم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وروى عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لعائشة : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، أصحاب البدع والأهواء من هذه الأمة » .

وعن العرياض بن سارية ، قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ، فوعظنا موعظة ، وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، وقال قائل : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع ، فأوصنا ؛ قال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة لأمركم ، وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم ، فسيري اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

وروي في سنن أبي داود ، والترمذي ؛ وقال : حديث حسن صحيح ؛ وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تفرقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار ، إلا واحدة » قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : « من عمل بما أنا عليه اليوم ، وأصحابي » قال عبد الله

ابن مسعود : إن أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ؛ ورواه جابر مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ .

وعن أبي المختار الطائي ، عن ابن أخي الحارث الأعور ، عن الحارث الأعور ، قال : مررت بالمسجد ، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث ، فدخلت على علي رضي الله عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث ؟ قال : أو قد فعلوها ؟ قلت : نعم ؛ قال : فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا إنها ستكون فتنة ، قلت فما المخرج يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله .

وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشد) [الجن : ١ - ٢] من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

قوله : لا تزيغ به الأهواء ؛ يعني : لا يصير بسببه مبتدعاً ضالاً ؛ وقوله : لا تلتبس به الألسن ؛ أي : لا يختلط به

غيره ، بحيث يشبهه ، ويلتبس الحق بالباطل ؛ قال تعالى :
(وإنا له لحافظون) ، [الحجر : ٩] .

وقال ﷺ : « إن الدين بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما
بدا ، فطوبى للغرباء ، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى
من سنتي » رواه طلحة عن أبيه عن جده ؛ وقال ﷺ : « من
تمسك بسنتي عند فساد أمتي ، فله أجر مائة شهيد » رواه أبو
هريرة ؛ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « إنكم في زمن من
ترك منكم عشر ما أمر الله به هلك ، ثم يأتي زمان من عمل
بعشر ما أمر الله به نجا » حديث غريب .

وعن عبد الله بن مسعود ، قال : خط لنا رسول الله ﷺ
خطاً ، ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه ،
وعن شماله وقال : « هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان
يدعو إليه ، وقرأ : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون)
[الأنعام : ١٥٣] .

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل
القرآن على خمسة وجوه : حلال ، وحرام ؛ ومحكم ،
ومتشابه ؛ وأمثال ؛ فأحلوا الحلال ؛ وحرّموا الحرام ؛ واعملوا
بالمحكم ؛ وآمنوا بالمتشابه ؛ واعتبروا بالأمثال » وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الأمر
ثلاثة : أمر بين غيه ، فاجتنبه ؛ وأمر بين رشده ، فاتبعه ؛ وأمر
اختلف فيه ، فكله إلى الله تعالى » .

وفي الصحيحين عن أبي موسى : عن النبي ﷺ « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ، مثل الأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب ؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن ، مثل التمرة ، طعمها طيب ، ولا ريح لها ؛ ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن ، مثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مر ؛ ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، مثل الحنظلة ، طعمها مر ، ولا ريح لها » فبين : أن في الذين يقرؤون القرآن ، مؤمنين ، ومنافقين .

وإذا كانت سعادة الأولين ، والآخرين ، هي : باتباع المرسلين ؛ فمن المعلوم : أن أحق الناس بذلك أعلمهم بآثار المرسلين ، واتبعهم لذلك ؛ فالعالمون بأقوالهم ، وأفعالهم ، المتبعون لها ، هم أهل السعادة في كل زمان ومكان ؛ وهم : الطائفة الناجية ، من أهل كل ملة ؛ وهم : أهل السنة والحديث ، من هذه الأمة .

والرسل : عليهم البلاغ المبين ؛ وقد بلغوا البلاغ المبين ؛ وخاتم الرسل : محمد ﷺ أنزل الله عليه كتابه ، مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ، ومهيماً عليه ؛ فهو : المهيمن على جميع الكتب ؛ وقد بين أبين بلاغ وأتمه وأكمله ، وكان أنصح الخلق لعباد الله ، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، بلغ : الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وعبد الله حتى أتاه اليقين ، فأسعد الخلق ، وأعظمهم نعيماً ، وأعلاهم درجة : أعظمهم اتباعاً له ؛ وموافقة علماً

وعملاً ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال رحمه الله تعالى :

أصل دين الإسلام ، وقاعدته : أمران ؛ الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ؛ والتحريض على ذلك ، والموالة فيه ، وتكفير من تركه . الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعادة فيه ، وتكفير من فعله .

والمخالفون في ذلك أنواع ؛ فأشدهم مخالفة : من خالف في الجميع ؛ ومن الناس من عبد الله وحده ، ولم ينكر الشرك ، ولم يعاد أهله ؛ ومنهم : من عاداهم ، ولم يكفرهم . ومنهم : من لم يحب التوحيد ، ولم يبغضه . ومنهم : من كفرهم ، وزعم أنه مسبة للصالحين . ومنهم : من لم يبغض الشرك ، ولم يحبه . ومنهم : من لم يعرف الشرك ، ولم ينكره . ومنهم : من لم يعرف التوحيد ، ولم ينكره .

ومنهم : - وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل بالتوحيد ، لكن لم يعرف قدره ، ولم يبغض من تركه ، ولم يكفرهم . ومنهم : من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ، ولم يعاد أهله ، ولم يكفرهم ؛ وهؤلاء : قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء ، من دين الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم .